وجملة (وما هي بعورة) إلى قوله (مسئولا) معترضة بين جملة (يستأذن فريق منهم) الخ وجملة (لن ينفعكم الفرار) الآية .

فقوله (وما هي بعورة) تكذيب لهم فإن المدينة كانت محصنة يومئذ بخندق وكان جيش المسلمين حارسها . ولم يقرن هذا التكذيب بمؤكد لإظهار أن كذبهم واضح غير محتاج إلى تأكيد .

(ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا [14]) فإنها (فرارا إلا يريدون ان بعورة هي وما) جملة لمضمون تقرير زيادة الآية هذه موقع A E لتكذيبهم في إظهارهم التخوف على بيوتهم ومرادهم خذل المسلمين . ولم أجد فيما رأيت من كلام المفسرين ولا من أهل اللغة من أفصح عن معنى " الدخول " في مثل هذه الآية وما ذكروا إلا معنى الولوج إلى المكان مثل ولوج البيوت أو المدن وهو الحقيقة . والذي أراه أن الدخول كثر إطلاقه على دخول خاص وهو إقتحام الجيش أو المغيرين أرضا أو بلدا لغزو أهله قال تعالى (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة ا عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) إلى قوله (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب ا لكم ولا ترتدوا على أدباركم) وأنه يعدى غالبا إلى المغزوين بحرف (على) . ومنه قوله تعالى (قال رجلان من الذين يخافون أنعم ا عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتوه فإنكم غالبون) إلى قوله (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا) فإنه ما يصلح إلا معنى دخول القتال والحرب لقوله (فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) لظهور أنه لا يراد : إذا دخلتم دخول ضيافة أو تجول أو تجسس فيفهم من الدخول في مثل هذا المقام معنى الغزو والفتح كما نقول : عام دخول التتار بغداد ولذلك فالدخول في قوله (ولو دخلت عليهم) هو دخول الغزو فيتعين أن يكون ضمير (دخلت) عائدا إلى مدينة يثرب لا إلى البيوت من قولهم (إن بيوتنا عورة) . والمعنى : لو غزيت المدينة من جوانبها الخ .

وقوله (عليهم) يتعلق ب (دخلت) لأن بناء (دخلت) للنائب مقتض فاعلا محذوفا . فالمراد : دخول الداخلين على أهل المدينة كما جاء على الأصل في قوله (ادخلوا عليهم الباب) في سورة العقود .

والأقطار : جمع قطر بضم القاف وسكون الطاء وهو الناحية من المكان . وإضافة (أقطار) وهو جمع تفيد العموم أي من جميع جوانب المدينة وذلك أشد هجوم العدو على المدينة كقوله تعالى (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) . وأسند فعل (دخلت) إلى المجهول لظهور

أن فاعل الدخول قوم غزاة . وقد أبدى المفسرون في كيفية نظم هذه الآية احتمالات متفاوتة في معاني الكلمات وفي حاصل المعنى المراد وأقربها ما قاله ابن عطية على غموض فيه ويليه ما في الكشاف .

والذي ينبغي التفسير به أن تكون جملة (ولو دخلت عليهم) في موضع الحال من ضمير (يريدون) أو من ضمير (وما هي بعورة) زيادة في تكذيب قولهم (إن بيوتا عورة) .

والضمير المستتر في (دخلت) عائد إلى المدينة لأن إضافة الأقطار يناسب المدن والمواطن ولا يناسب البيوت . فيصير المعنى : لو دخل الغزاة عليهم المدينة وهم قاطنون فيها .

و (ثم) للترتيب الرتبي وكان مقتضى الظاهر أن يعطف بالواو لا ب (ثم) لأن المذكور بعد (ثم) هنا داخل في فعل شرط (لو) ووارد عليه جوابها فعدل عن الواو إلى (ثم) للتنبيه على أن ما بعد (ثم) أهم من الذي قبلها كشأن (ثم) في عطف الجمل أي أنهم مع ذلك يأتون الفتنة والفتنة هي أن يفتنوا المسلمين أي الكيد لهم وإلقاء التخاذل في جيش المسلمين . ومن المفسرين من فسر الفتنة بالشرك ولا وجه له ومنهم من فسرها بالقتال وهو بعيد .

والإتيان : القدوم إلى مكان . وقد أشعر هذا الفعل بأنهم يخرجون من المدينة التي كانوا فيها ليفتنوا المسلمين . وضمير النصب في (أتوها) عائد إلى الفتنة والمراد مكانها وهو مكان المسلمين أي لأتوا مكانها ومظنتها . وضمير (بها) للفتنة والباء للتعدية .

وجملة (وما تلبثوا بها) عطف على جملة (لأتوها) . والتلبث : اللبث أي الاستقرار في المكان وهو هنا مستعار للإبطاء أي ما أبطاوا بالسعي في الفتنة ولا خافوا أن تؤخذ بيوتهم